مقدمة

عندما تستضيف وردة جميلة لتجميل حديقتك ، فأنت لا ترحب فحسب بنبات له جماله الأخاذ ، ولكنك تنقل بكل فخر واعتزاز ميراثا غنيا من الأساطير والتاريخ وتنقل ذكريات قديمة من عبق وشذا عطر الورود التى كانت تزين حدائق البابليين والفرس والإغريق .

وتعتبر الورود من أشهر الزهور التى عرفتها جميع الحضارات ، وبمجرد إلقاء نظرة خاطفة إلى الورود تدرك على الفور السبب فى تسميتها ملكة الزهور ؛ تلك التسمية التى أطلقتها شاعرة الإغريق (سافو) (أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد) ، وهى شاعرة غنائية لم يبق من آثارها غير شذرات قليلة . بداهة لابد وأن تكون لهذه الزهرة صفات خاصة مميزة تجعلها ظاهرة التفوق أمام منافسيها لما تتميز به من فتنة طاغية أشار إليها هوميروس (القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد) فى ملحمتيه (الأوديسا والإلياذة) .

ربما يكون الإغريق أول من وضعوا الورد عنوانا لكتاب ، إلا أن بقية الحضارات أظهرت احترامًا وتقديرًا للورد ، ولكنها أظهرت هذا الإعجاب بأشكال أخرى، حيث تم صك العملات الآسيوية منذ آلاف السنين وهى مزدانة بوردة ، كما عثر على لوحة زيتية لوردة واحدة متفتحة يرجع تاريخها إلى ١٤٠٠ سنة قبل الميلاد . كما عثر أيضًا على الكثير من رسومات الورد على كثير من (الديكورات المعمارية) فى أطلال الحضارة البابلية والآشورية التى ازدهرت فى الأراضى التى تشغلها العراق اليوم.

بينما حظيت الورود بعناية الحضارات القديمة ، حيث لقيت التمجيد . يذكر التاريخ للروم فضل زراعتها والعناية بها، ومن الصعب أن يجرى احتفال شعبى أو خاص دون أن يلعب الورد دورًا هامًا فى هذه المناسبة، حيث استخدمت الورود فى مراسم الزواج والجنازات والاحتفالات العسكرية ، كما

كانت تلعب دورًا هامًا فى أغراض الزينة والديكور ، كما استخدمت الورود فى التطيب والتعطر ، وأيضًا فى الأغراض الطبية . لقد كان الأغنياء يستحمون فى ماء الورد ويشربون رحيقًا من الورد ، ويتغذون بملبس وحلوى مصنعة من الورود، وبسبب هذا التوسع الهائل فى استخدام الورود راجت التجارة فيها وأصبحت واحدة من أهم مصادر الدخل للروم .

من زمن الروم إلى القرن العشرين :

منذ الأيام الأولى لعصر الفرسان كانت الوردة نفحة للقيم العتيقة وبخاصة فى أيام الحرب ، وكانت الوردة هى (التصميم) الأصلى لكثير من السرايات ، والدروع للعديد من نبلاء أوروبا .

اكتسبت الورود شهرة درامية خلال ما عرف باسم (حرب الورود) وهى حرب مدنية وقعت فى إنجلترا واستمرت من الفترة ما بين ١٤٥٥-١٤٨٧ وألحقت هذه الحرب خسائر هائلة لإنجلترا تفوق ما لحقت بها أثناء حرب المائة عام ، حدثت حرب الورود بين أسلاف ومؤيدى الملك هنرى الرابع الذين يسكنون لانكستر ، وبين أسلاف ومؤيدى الملك إدوارد الذى ينتمى إلى بيوت يورك ، والسبب هو الصراع على الحكم ، كان شعار أهل يورك (الوردة البيضاء) ، بينما اتخذ أهل لانكستر شعار (الوردة الحمراء) ولهذا السبب اكتسبت هذه الحرب اسم (حرب الورود) .

وخلال ما يقرب من (الألف عام) التى تفصل بين سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية وبدء عصر النهضة ظل حب الناس للورد على حالة من التوهج فى مئات الأديرة المسيحية المنتشرة فى القارة ، ليس فقط بسبب رمزيتها الدينية الهامة ولكن لاستخداماتها المتعددة فى الأغراض الطبية .

يرجع الفضل إلى العرب فى الانتشار الواسع لزراعة العديد من أنواع الزهور، وأيضًا فى إجراء عمليات التهجين الطبيعى ، حيث قام العرب بنقل العديد من الزهور إلى مختلف البقاع التى امتد إليها سلطانهم ؛ كما نقلوا أيضًا أنواعًا

عديدة من الزهور من المناطق التى بسطوا نفوذهم عليها فى الصين والهند وفارس إلى أوروبا ؛ ومعظم هذه الزهور مازالت منتشرة حتى اليوم فى بلدان حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط .

الإمبراطورة الراعية :

من وجهة النظر التاريخية فى موضوع زراعة الورد الحديث، لا يوجد شىء أهم من الحماس الذى تولد بفعل اهتمامات الإمبراطورة جوزفين (زوجة نابليون الأول) التى توافرت لديها المصادر والقوة التى مكنتها من العناية بكل أنواع الورود تقريبًا والقيام بعملية التهجين التى كانت معروفة فى ذاك الزمان ، بدءًا من عام ١٨٠٤ ، حيث وصلت مجموعة الورود المزروعة فى القصر الإمبراطورى إلى ذروتها خلال الأعوام العشرة التالية ، و وصلت شهرة حديقة جوزفين إلى كل البقاع ، ونالت حظًا كبيرًا من الاحترام خاصة عند الإنجليز ، حتى أنهم كانوا يسمحون بنقل الورود التى يعثرون عليها فى السفن الفرنسية التى وقعت فى الأسر أثناء الحرب إلى القصر الإمبراطورى فى فرنسا ، وبعد انتهاء العداوة فى عام ١٨١٥ صدرت الأوامر للجيش البريطانى بفرض الحماية على الحديقة .

شجعت الإمبراطورة عددًا من الفنانين على تصميم رسم الحديقة المزدانة بالزهور ، وبهذه الطريقة تمكنت من حفظ هذه المجموعة من الزهور للأجيال القادمة . كان Pierre Joseph Redouté واحدًا من هؤلاء الفنانين التى نشرت لوحاته المائية فى ثلاثة مجلدات ضخمة تحت عنوان (الورود) مصحوبة بالوصف النباتى الذى كتبه Claude Antoine.

يمكن عن طريق الدراسة المتأنية لمعظم الورود الشهيرة فى حديقة (جوزفين) تكوين فكرة عن ماهية الورود الشائعة الانتشار فى هذا الوقت ، الورود التى تعتبر أسلاف الورود الحديثة .